14 - { إذ جاءتهم } يعني : عادا وثمودا { الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم } أراد بقوله : { من بين أيديهم } الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم من قبلهم { ومن خلفهم } يعني : ومن بعد الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم الذين أرسلوا إليهم هود وصالح فالكناية في قوله من بين أيديهم راجعة إلى [عاد وثمود] وفي قوله : [{ ومن خلفهم } راجعة إلى الرسل] { أن لا } بأن لا { تعبدوا إلا ا قالوا لو شاء ربنا لأنزل } بدل هؤلاء الرسل { ملائكة } أي : لو شاء ربنا دعوة [الخلق] لأنزل ملائكة { فإنا بما أرسلتم به كافرون } .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي حدثنا عبد ا بن حامد الأصفهاني حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدي أخبرنا أحمد بن مجدة بن العريان حدثنا الحماني حدثنا ابن فضيل عن الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد ا قال : قال الملأ من قريش وأبو جهل : قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فأتاه فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة : وا لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي إن كان كذلطك أو لا فأتاه فلما خرج إليه قال : يا محمد أنت خير أم هاشم ؟ أنت خير أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبد ا ؟ فبم تشتم آلهتنا ؟ وتضلل آباءنا ؟ فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رأسا ما بقيت وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش ؟ وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني أنت وعقبك من بعدك ؟ و رسول ا A ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول ا A : بسم ا الرحمن الرحيم) { حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته } إلى قوله : { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } الآية فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فاحتبس عنهم فقال أبو جهل : يا معشر قريش وا ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى دين محمد وقد أعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا إليه فقال أبو جهل : وا يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك صبوت إلى دين محمد وأعجبك طعامه قال : فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم أن لا يكلم محمدا أبدا وقال : وا لقد علمتم أني من أكثر قريش مالا ولكني أتيته وقصصت عليه القصة فأجابني بشيء وا ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة إلى قوله : { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } الآية فأمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب .

وقال محمد بن كعب القرظي : [حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول ا A جالس وحده في المسجد : يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد وأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول ا A يزيدون ويكثرون فقالوا : بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس إلى رسول ا A فقال : يابن أخي إنك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها فقال رسول ا A : قل يا أبا الوليد فقال : يابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا وإن كان هذا الذي بك رئيا تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ولعل هذا شعر جاش به صدرك فإنكم لعمري بني عبد المطلب يقدرون على ذلك مالا يقدر عليه غيركم حتى إذا فرغ فقال له رسول ا A : أو قد فرغت ياأبا الوليد .

؟ قال : نعم قال : فاستمع مني قال : أفعل فقال A : بسم ا الرحمن الرحيم { حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا } ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة أنصت له وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول ا A إلى السجدة فسجد ثم قال : قد سمعت ياأبا الوليد فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نحلف با لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك ياأبا الوليد ؟ فقال : ورائي أني قد سمعت قولا وا ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني خلوا ما بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوا ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم فأنتم أسعد الناس به فقالوا : سحرك وا ياأبا الوليد بلسانه قال : هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم]